الفصل الأول

فليشار : ها أنا أصبحت وحدى مرة أخرى . لا أحد أذهب إليه . بلا بيت ولا صديق ولا رفيق . سوف أخدع نفسى بأنه ما يزال معى . أحيانا أحيانا أتخيل أنه يسير معى فأحس بالسعادة . أشعر بذراعيه تحيطنى ، وعندما يضل من قدمى الطريق أغمض عينى فأراه أمامى . لا يوجد مطر ولا نهر ولا نجوم ولا ظلام ، لا أرى إلا أنا وهو ، فقط وللأبد . لكن عندما ينتهى الليل أعرف أنها مجرد خيالات ف ذهنى . إنى أحبه ... أحبه ... لكنه حب من جانبى وحدى .

الزميلة : قفوا .. لا تطلقوا النار أيها الرفاق ... ماذا تفعلين هنا ؟.. هل جننتى حتى تأتى إلى هنا ؟. لو مضت لحظة أخرى لكنت الآن ممزقة الجسد !

رينيه جان : أمى .. أنا جائع **(بكاء)**

آلين : أمى .. أنا خائف **(بكاء)**

الجاويش : لا تخافى . نحن جنود الفرقة الحمراء . من أنتى ؟ .. هى متسولة .

الزميلة : ما اسمك ؟ **(رقة)**

فليشار : ميشيل فليشار .

الزميلة : كم عمر هذا الطفل ؟ .. كم عمر هذا الطفل ؟

فليشار : آه !.. عشر سنوات .. هما جائعان !.. لم يعد عندى لبن بعد .

الجاويش : سنعطيكم طعاما .. لكن ليس هذا كل شئ .. ما هو رأيك السياسى ؟ .. هل سمعت سؤالى ؟

فليشار : أدخلت الدير ف صغرى . لكنى متزوجة ولست راهبة .. وقد علمتنى الراهبات كيف أتكلم الفرنسية .. ثم أشعلت النار ف القرية .. فهربنا بكل سرعة حتى لم أجد وقتا للبس حذائى .

الجاويش : إنى أسألك عن رأيك السياسى ؟. لا أفهم معنى هذا الكلام .. يوجد جاسوسات بين النساء .. ونحن نحكم عليهن بالموت . تكلمى ! ماهو الحزب الذى تنتمين إليه ؟ .. ما هو الحزب الذى تنتمين إليه ؟

فليشار : لا أعرف .

الجاويش : كيف ذلك ؟ .. ألا تعرفين وطنك ؟

فليشار : آه .. وطنى !. نعم .. أعرفه .

الجاويش : حسنا .. أين هو ؟
فليشار : مزرعة سيسوانيار ، ف جهة بازى .
الجاويش : لكن ليس هذا هو الوطن المعروف .
فليشار : هو وطنى .. فهمت يا سيدى .. أنتم من فرنسا ، أما أنا فمن بريتانى . وهما جهتان مختلفتان .
الجاويش : لكنهما ف وطن واحد .
فليشار : أنا من سيسوانيار .
الجاويش : ليكن . وهل تنتمى عائلتك إلى تلك الجهة ؟
فليشار : نعم .
الجاويش : وماهى مهنتها ؟
فليشار : مات اهلى كلهم . ليس لى أهل ف الدنيا .
الجاويش : لكن لك أقارب .. أو كان لك أقارب . من أنت ؟ تكلمى .
الزميلة : ما اسم هذه الطفلة ؟
فليشار : اسمها جورجيت .
الزميلة : والولد الأكبر ؟
فليشار : رينيه جان .
الزميلة : والأصغر ؟
فليشار : آلين .
الزميلة : هم جميعا ظرفاء . يكاد الإنسان يحسبهم من ذوى الجاه .
الجاويش : إلى أى حزب تنتمين **(بإصرار)**
فليشار : لا أعرف .
الجاويش : هل أنت من الزرق الجمهوريين ؟ .. هل انت من البيض الملكيين ؟ مع من أنت ؟
فليشار : أنا مع أطفالى .
الجاويش : تكلمى عن أبويك .. تكلمى عن أبويك .. قولى معلوماتك عنهما .. أنا أدعى الجاويش رادوب .. من شارع كنيسة ميدى ف باريس .. وقد ولد أبى وأمى ف تلك الجهة .. من السهل أن أتكلم عن أبواى .. تكلمى عن أبويك ؟ .. من هما ؟
فليشار : اسمهما فليشار .. هذا كل شى .
الجاويش : لكن لكل إنسان مهنة .. ما هى المهنة التى يحترفها أبواك ؟

فليشار : كانا من العمال .. وكان والدى عاجزا عن العمل .. مقعدا . بسبب الضرب الذى ناله بأمر سيده . سيدنا جميعا حاكم الإقطاع ، لأن أبى سرق أرنبا من الغابة .. وهى جريمة عقابها الموت .. لكن السيد أشفق على أبى ، وأمر بضربه مئة جلدة .. وبات أبى مقعدا .

الزميلة : اسمعى أيتها المرأة الطيبة .. إن أطفالك لطفاء .. كل الأطفال كذلك ف الحقيقة .. بإمكانى أن أخمن عمر كل منهما .. عمر الأكبرعشر سنوات .. والثانى خمس سنوات .. والآن .. لا تخافى .. من الواجب أن تنضمى إلى الفرقة .. مثلى .. أن اسمى أزوارد .. ووظيفتى هنا تقديم الشراب للجنود أثناء القتال .. إن قدميك تشبهان قدمى .. سأعطيك زوجا من أحذيتى .. تعالى معنا .. إن الجنود أناس طيبون .. ستكونين زميلة الفرقة الثانية . سأعلمك كيف تقومين بعملك .. وهو سهل جدا .. ستحملين إناء الشراب ف يد وناقوسا ف اليد الثانية .. وتشقين صفوف الجنود بين صوت المدافع ودوى الرصاص ، وتنادين من يريد أن يشرب يا أولادى ؟ .. هذا هو كل عملك .. تعالى معنا .. وإذا قتلت تحلين محلى .. لا تخافى .

الجاويش : وزوجك يا مدام ؟ .. ماذا يعمل ؟ .. وماذا جرى له ؟

فليشار : قتلوه ..

الجاويش : أين ؟

فليشار : ف الغابة .. منذ ثلاثة أيام .

الجاويش : ومن قتله ؟

فليشار : لا أعرف .

الجاويش : كيف ذلك ؟ لا تعرفين من قتل زوجك !

فليشار : لا .

الجاويش : هل قتله أحد الزرق . هل قتله أحد البيض ؟

فليشار : قتلته رصاصة .

الجاويش : وماذا كنت تفعلين بعد قتل زوجك ؟

فليشار : كنت أهرب مع أطفالى .

الجاويش : إلى أين تذهبين بهم ؟

فليشار : إنى أسير دائما إلى الأمام .

الجاويش : وأين تنامون ؟ ..

فليشار : على الأرض .

الجاويش : وماذا تأكلون ؟
فليشار : لا شئ .. أعنى بعض الكراز الجاف الباقى من السنة الماضية .. وبعض البذور المتساقطة .
رينيه جان : أنا جائع يا أمى .
الجاويش : لم تحتفظ لنفسها بشئ .
جندى : لأنها ليست جائعة .
الجاويش : بل لأنها أم .. وأنت الآن تحاولين الهرب ؟
فليشار : لا يوجد أمامى غير ذلك .
الجاويش : تهربن ف الحقول ؟ ف أية جهة تصادفك ؟
فليشار : إنى أجرى بكل قوتى .. ثم أسير .. ثم أسقط على الأرض .
الزميلة : مسكينة !
فليشار : الناس يتقاتلون .. هم يتبادلون الرصاص ف كل مكان حولى .. لا أعرف ماذا يريدون .. هم قتلوا زوجى .. وهذا كل ما فهمته .
الجاويش : يا لها من حرب وحشية .
فليشار : ف الليلة الماضية نمنا ف تجويف .
الجاويش : أنتم الأربعة .
فليشار : نعم .
الجاويش : إذن نمتم واقفين .. أيها الرفاق .. ما يسميه هؤلاء الفلاحون بالتجويف هو جذع شجرة قديم مجوف يندس الإنسان ف داخله .. للحياة أحكامها . ولا يمكن أن يكون كل الناس من أهل باريس .. ولا شك أن الصغار بكوا وهم ف داخل الشجرة . وكم يكون من عجب الإنسان حينما يمر بجانبها ولا يرى شيئا ، ثم يسمع الشجرة تهتف بابا ! ماما !
فليشار : من حسن الحظ أننا ف الصيف .
الجاويش : أيها الرفاق . ستكون الفرقة أبا . هل أنتم موافقون ؟ سنتبنى هؤلاء الأطفال الثلاثة .
الجنود : تحيا الجمهورية !
الجاويش : اتفقنا إذن . هؤلاء هم أبناء الفرقة الحمراء ، أبناء الثورة .

الجنود : تحيا الجمهورية ! تحيا الجمهورية !
الجاويش : تعالى معنا أيتها المواطنة .
(يخرج الجاويش والجنود)

مشهد ف الطريق لمزرعة زهرة الشاطئ

الزميلة : لابد ان نسرع يا فليشار .. هل ها هو الطريق ؟
فليشار : لا .. هو هناك .
الزميلة : ما اسم المزرعة التى سننزل فيها ؟
فليشار : اسمها زهرة الشاطئ .
الزميلة : وهل نصل اليها بعد وقت طويل ؟
فليشار : لا اقل من ربع ساعة .
الزميلة : لا بد من الاسراع حتى ندرك العشاء .
فليشار : نعم .. قد تأخرنا .
الزميلة : يجب ان نجرى .. لكن اطفالك متعبون .. ونحن امرأتان فقط ولايمكن ان نحمل ثلاثة اطفال .. ثم انك يا فليشار تحملين الآن طفلة .. هذه عادة قبيحة .. أود ان تتركينى ان ادربها على المشى .. لا بأس .. كما تشائين .. سنتناول الحساء باردا .
فليشار : ان الحذاء الذى اعطيته لى متين .. وأكاد اظن انه صنع من اجلى .
الزميلة : هذا احسن من المشى حافية القدمين .
فليشار : اسرع يا رينيه جان .
الزميلة : هو سبب تأخيرنا ف الواقع .. وكان يصر على مخاطبة بنات الفلاحين اللاتى قابلهن .. هو يستعجل دور الرجولة !
فليشار : صحيح هو .. الان ف السنة العاشرة من عمره .
الزميلة : قل يا رينيه جان .. لماذا خاطبت البنت التى قابلناها ف القرية ؟
رينيه جان : انى كنت اعرفها .
الزميلة : هل كنت تعرفها حقا ؟

رينيه جان : نعم .. عرفتها منذ صباح اليوم .. لعبت معى بعض الألعاب .

الزميلة : انت رجل غريب ! .. لم تمض علينا ف هذه الجهة سوى ثلاثة ايام ! .. هذا المخلوق يا فليشار ف طول ذراعك ومع ذلك اصطاد حبيبته !

(يخرج كلا من الزميلة وفليشار ويبقى الماركيز ثم يدخل المتسول) .

ينزل الماركيز من على قمة التل عندما احس بالخطر هناك حتى وصل الى مكان ملئ بالاشجار فوجد فيه متسول المدينة .

المتسول : الى اين تذهب ؟ ... انى اسألك الى أين تذهب ؟

الماركيز : أين انا اولا ؟

المتسول : انت ف اقطاعية تانيس .. انا متسول الاقطاعية .. وانت ربها ؟

الماركيز : انا

المتسول : نعم . انت مولاى الماركيز دى لانتناك .

الماركيز : ليكن .. سلمنى .

المتسول : كلانا هنا ف موطنه .. انت ف الحصن وانا ف الغابات .

الماركيز : قم بمهمتك .. افضحنى .

المتسول : وكنت ذاهبا الى مزرعة زهرة الشاطئ .. اليس كذلك ؟

الماركيز : نعم .

المتسول : لاتذهب اليها .

الماركيز : وما السبب ؟

المتسول : لأن الزرق نزلوا بها .

الماركيز : متى ؟

المتسول : منذ ثلاثة أيام .

الماركيز : وهل قاوم اهل المزرعة واصحاب القرى المجاورة ؟

المتسول : لا .. بل فتحوا ابوابهم على سعتها .

الماركيز : اه !

المتسول : هل ترى السقف ايها الماركيز ؟

الماركيز : نعم .

المتسول : هل ترى ماذا يعلوه ؟

الماركيز : جسم يطفو ف الهواء .. هو راية .
المتسول : نعم .. هى الراية المثلثة الألوان .
الماركيز : ألا تدق النواقيس ؟
المتسول : نعم .
الماركيز : ولأى سبب ؟
المتسول : بسببك ولا ريب .
الماركيز : انى لا اسمع رنينها ؟
المتسول : ان الرياح تحمل الصوت الى الجهة المضادة .. هل رأيت الاعلان الخاص بك ؟
الماركيز : نعم .
المتسول : هم يطاردونك .. وف المزرعة نصف فرقة من الجنود .
الماركيز : هل هم من الجمهوريين !
المتسول : من الباريسيين .
الماركيز : لا بأس .. لنسير الى الأمام .
المتسول : لا تذهب اليها .
الماركيز: والى أين تريد ان أذهب ؟
المتسول : ستذهب معى الى بيتى .. اصغ الىّ يا مولاى الماركيز .. بيتى غير مريح لكنه مأمون . هو أقل درجة من الكهف .. أرضه من أعشاب البحر وسقفه من الحشائش والأغصان . تعال معى .. ف المزرعة حتفك واعدامك .. وف بيتى تنال قسطا من الراحة والنوم .. لابد انك تشعر بالتعب .. وفى صباح الغد سيجلو الزرق ويرحلون وعند ذلك تذهب اينما شئت .
الماركيز : مع من انت ؟ .. هل انت جمهورى ؟ .. هل انت ملكى ؟
المتسول : أنا متسول .
الماركيز : لا ملكى ولا جمهورى ؟
المتسول : لا أظن .
الماركيز : هل انت مع الملك أو ضده ؟
المتسول : وقتى لا يسمح لى بالتفكير ف هذه المسائل ؟
الماركيز : ما رأيك فيما حدث هذه الأيام ؟
المتسول : ليس عندى مورد اعيش منه .

الماركيز : لكنك جئت لمساعدتى ؟
المتسول : لأنى رأيتك مقصيا عن دائرة القانون ؟ ما هو القانون ؟ لست افهم كيف يكون الانسان ف حدوده وكيف يتجاوز نطاقه ؟ هل انا ف حدود القانون ؟ هل انا متجاوزه ؟ .. لا أدرى بتاتا .. هل الموت جوعا مما يدخل ف دائرة القانون ؟
الماركيز : كم لبثت معرضا للموت جوعا ؟
المتسول : طول حياتى .
الماركيز : ثم تنقذنى !
المتسول : نعم .
الماركيز : لم ؟
المتسول : لأنى قلت لنفسى هذا مخلوق اشد بؤسا منى .. انى املك ان أعيش وأن أتنفس .. أما هو فلا .
الماركيز : هذا صحيح .. وانت تنقذنى ؟
المتسول : بلا ريب .. نحن اخوان ف البلاء يا مولاى .. انا اطلب الخبز وانت تطلب الحياة .. نحن متسولان !
الماركيز : لكنك تعلم ان هناك منا لرأسى ؟
المتسول : نعم .
الماركيز : وكيف علمت ؟
المتسول : قرأت الاعلان .
الماركيز : تعرف القراءة ؟
المتسول : اعرف القراءة .. والكتابة ايضا .. هل هناك ما يوجب ان اكون حيوانا ؟
الماركيز : ما دمت تعرف القراءة .. وما دمت قرأت الاعلان فانت تعرف أن بوسعك أن تربح ستة ألاف من الفرنكات بكشف شخصيتى ؟
المتسول : اعرف هذا .
الماركيز : وليس هذا المبلغ بالأوراق المالية .
المتسول : نعم .. اعرف انه بالعملة الذهبية .
الماركيز : ستة ألاف من الفرنكات الذهبية .. هل تعرف أنها ثروة ؟
المتسول : نعم .
الماركيز : وأن من يعتقلنى يغتنى مدى الحياة ؟

المتسول : لا بأس .. وماذا بعد ؟
الماركيز : مدى الحياة ؟
المتسول : هذا ما فكرت فيه بالضبط .. حينما رأيتك قلت لنفسى هذا رجل يستطيع الإنسان بتسليمه ان يربح ستة آلاف من الفرنكات الذهبية ويغتنى مدى الحياة فلنسرع إذن بإخفائه .

مشهد بيت المتسول

المتسول : لتنتعش
الماركيز : إذن كل شئ سواء عندك .. ولا تهتم بما يحدث أو لا يحدث ؟
المتسول : نعم . انتم السادة . وتلك شئونكم ومشاغلكم .
الماركيز : لكن مهما يكن فإن الحوادث الجارية لابد أن تهمك .
المتسول : هى تحدث ف محيط لا يعنينى .. ثم هناك مسائل اهم منها يتجدد .. فالشمس تشرق و تغرب . والقمر يستدير و يتضائل . هذه هى المسائل التى تعنينى ... ماء عذب سائغ .. كيف وجدت طعم الماء يا مولاى ؟
الماركيز : ما اسمك ؟
المتسول : اسمى تلمارش .. لكنى أدعى المتسول . وهم يلقبوننى بالعجوز أيضا .. وقد أطلقوا علّى هذا الاسم منذ اربعين سنة .
الماركيز : أربعين سنة ! لكنك كنت صغيرا ف ذلك العهد .
المتسول : لم أكن صغيرا ف حياتى .. وبعكس ذلك يا مولاى الماركيز تبقى أنت صغيرا دائما . إنّ لك ساقى فتى ف العشرين . وبوسعك أن ترتقى الهضاب و التلال . أما أنا فلا أكاد أقوى على المشى . إنى أتعب بعد مسيرة نصف ميل . ومع ذلك فنحن متساويان ف العمر.لكن الأغنياء يمتازون عنا .. فهم يأكلون كل يوم .. الأكل يحفظ القوة .. الفقر ! الغنى ! هذا موضوع مخيف ! هو اصل البلاء والكوارث .. وهذا هو رأيى على الأقل. الفقراء يلتمسون الغنى . والأغنياء لا يحبون أن يفتقروا . احسب أن هذا هو تلخيص الموضوع. على أنى لا أبحث هذه المسائل ولا أدس أنفى فيها ... أنا رجل أعرف قليلا ف الطب ، و أعرف خصائص الأعشاب و أدرس طبائع النباتات ، والفلاحون يروننى مشغول الفكر ، شارد الذهن فيحسبوننى ساحرا ، إنى أحلم فيظنوننى مفكرا .
الماركيز : هل أنت من هذه النواحى ؟

المتسول : لم أفارقها ف حياتى .
الماركيز : هل تعرفنى ؟
المتسول : بالطبع .. رأيتك لآخر مرة حينما مررت من هنا منذ سنتين ، وذهبت الى إنجلترا .. ومنذ قليل رأيت رجلا على قمة التل .. رجلا مفرط الطول ، إن طوال القامة نادرون . بريتانى موطن القصار . امعنت نظرى .. وكنت قرأت الإعلان ، فقلت لنفسى هو بعينه ولما هبطت من التل عرفتك ف ضوء القمر .
الماركيز : ومع ذلك لا أعرفك .
المتسول : إنك رأيتنى . لكنك لم تمعن النظر اليِ . اما أنا فرأيتك من قبل ، وأمعنت فيك النظر . المحسن والمتسول لا ينظران بعين واحدة .
الماركيز : هل قابلتك من قبل ؟
المتسول : مرارا .. أنا متسول نالنى فيض احسانك . كنت اقف ف الطريق الؤدى الى حصنك ، وكنت تجود عليِ .. لكن المحسن لا يلقى إلا نظرة عارضة . أما المحسن إليه فينظر ويفحص . المتسول مرادف للجاسوس . وأنى وإن كنت محزون النفس ف أغلب الأوقات ، إلا أنى لا أحاول أن أكون جاسوسا شريرا .. اعتدت أن أمد يدى . وكنت ترى هذه اليد الممدودة فقط ، فتلقى فيها ما أحتاج إليه ف الصباح حتى أموت ف المساء .. طالما بقيت أربعا وعشرين ساعة بغير طعام . فالسنتيم هو الحياة أحيانا .. أنا مدين لك بحياتى .. وأنى أرد الدين .
الماركيز : هذا صحيح . وأنت تنقذ حياتى .
المتسول : نعم . إنى أنقذك يا مولاى .. بشرط واحد .
الماركيز : وهو ؟
المتسول : ألا يكون مجيئك إلى هنا لعمل الشر .
الماركيز : جئت إلى هنا لعمل الخير .
المتسول : لننم .... مولاى ، دق ناقوس تانيس مؤذنا بالساعة الرابعة . إنى سمعت الدقات وأحصيتها . ومعنى هذا أن اتجاه الرياح تغير . ولم أسمع صوتا آخر . ومعنى هذا أن رنين النواقيس انتهى .. كل شئ هادئ حول المزرعة . إما أن الزرق نيام ، أو أنهم رحلوا . انتهت

مرحلة الخطر . خير لنا أن نفترق . هذا وقت سيرى .. سأذهب ف هذا الاتجاه .. واذهب أنت ف ذلك الاتجاه .. خذ الكستناء إذا كنت جائعا .

مشهد الغابة والحرب

(يخرج المتسول بينما يظل الماركيز ف سيره حتى يرى الإعلان المعلق على الصليب الحجرى ، نص الإعلان : سوف يعدم الماركيز السابق دى لانتناك بالرصاص حالما تتبين شخصيته. قائد جيش الساحل : جوفان)

الماركيز : جوفان ! .. جوفان ! **(بدأ يكرر اسم جوفان بصوت خافت وهو يسير وتوقف عند سماعه لصوت هائل مروع ، صوت البنادق ودق الطبول والصراخ الصادر من الغابات المجاورة)**

الماركيز : (لنفسه) ترى هل اعتدى الزرق على المزرعة وأعملوا فيها التقتيل والتحريق كشأنهم كلما أرادوا أن يعاقبوا قرية من القرى . إنهم كثيرا ما عمدوا إلى إنزال هذا العقاب الصارم بالقرى التى تتهاون ف تمهيد الطرق لجيوشهم ف ظلمات الغابات ومغاورها .

أصوات : لانتناك !.. لانتناك ... الماركيز دى لانتناك !.. هم يطاردونه هو دون سواه !

(استعراض الحرب الاهلية بين الزرق والبيض وانتصار البيض عند المزرعة)

الماركيز : أنا الرجل الذى تبحثون عنه !.. أنا الماركيز دى لانتناك ، فيكونت دى فونتاى . أمير الغابات . قائد عام جيوش الملك !.. صوبوا ! .. أطلقوا !

الجميع : يحيا لانتناك !.. يحيا القائد ! **(فرحة)**

جافار : أيها القائد .. هذا هو العلم الذى انتزعناه من الوحوش الذين استولوا على مزرعة زهرة الشاطئ .. مولاى ، اسمى جافار ، وأنا من رجال الماركيز دى لاروارى .

الماركيز : أحسنتم .. انهضوا !.. يحيا الملك !

الجميع : يحيا الملك !.. يحيا الماركيز ! يحيا لانتناك !

الماركيز : كم عددكم ؟

جافار : سبعة آلاف .. مولاى . الموضوع غاية ف البساطة .. ويمكن تلخيصه ف كلمات ، كنا ننتظر شرارة واحدة لإضرام نار حماستنا ،

إن المكافأة التى أعلنتها الجمهورية حينما كشفت عن وجودك أثارت كل إقليم واستنهضته من أجل الملك ، وفوق ذلك فقد وردنا أخطار من عمدة جرانفيل الذى هو من رجالنا ، وف الليلة الماضية قرعوا جميع الجراس .
الماركيز : لمن ؟
جافار : لك .
الماركيز : آه !
جافار : وها نحن أولاء .
الماركيز : وعددكم سبعة آلاف ؟
جافار : اليوم .. وسنكون ضعف هذا العدد غدا . كنا واثقين من وجودك ف أحد جوانب هذه الغابة ، وأخذنا ف البحث عنك .
الماركيز : وهاجمتم الزرق ف مزرعة زهرة الشاطئ ؟
جافار : إن اتجاه الرياح حال دون سماعهم دقات النواقيس .. ولم يرتابوا ف شئ .. وقد استقبلهم اصحاب المزرعة الأغبياء استقبالا حسنا .. وف صباح هذا اليوم أحطنا بالمزرعة .. وكان الزرق نياما وقضينا عليهم .. عندى جواد ..فهل تتنازل بقبوله أيها الملك ؟
الماركيز : نعم .
جافار : أين نجعل مقر القيادة يا مولاى ؟
الماركيز : ف غابة فوجير أولا .
جافار : ف احدى غاباتك السبع يا مولاى الماركيز .. أنا ف انتظار أوامرك أيها القائد .
الماركيز : أولا .. ليكن ملتقانا ف غابة فوجير .. اطلب إلى الرجال أن ينصرفوا .. وأن يذهبوا إلى هناك .
جافار : انصرفوا .. وسيكون ملتقانا ف مقر القيادة ف غابة فوجير .. أعطيت الأوامر يا مولاى الماركيز .
الماركيز : ألم تخبرنى بأن اصحاب المزرعة أحسنوا استقبال الزرق ؟
جافار : نعم يا سيدى القائد .
الماركيز : هل أحرقتم البيت الرئيسى فيها ؟
جافار : نعم .
الماركيز : أحرقوها كلها .

جافار : إن الزرق حاولوا الدفاع عن أنفسهم .. لكنهم كانوا مئة وخمسين ونحن سبعة ألاف .
الماركيز : من أين هم ؟
جافار : من باريس . وكان لهم راية شعارها الفرقة الحمراء .
الماركيز : هم حيوانات متوحشة .
جافار : ماذا نفعل بالجرحى ؟
الماركيز : أجهزوا عليهم .
جافار : وماذا نفعل بالأسرى ؟
الماركيز : أعدموهم .
جافار : هم حوالى ثمانين رجلا .
الماركيز : أعدموهم جميعا .
جافار : بينهم امرأتان .
الماركيز : أعدموهما كذلك .
جافار : وثلاثة أطفال .
الماركيز : احملوهم .. سنقرر فيما بعد ماذا نصنع بهم . **(يخرج الماركيز)**
جافار : أعدموا جميع الأسرى .. أما الاطفال الثلاثة فاحملوهم معنا حتى نقرر فيما بعد ماذا نصنع بهم . **(يحضر الجنود الاسرى جميعا ويعدموهم رميا بالرصاص ويحملو معهم الاطفال)** ، **(يخرج جافار والجنود)**
المتسول : أم ترضع ... ألا يوجد أحد هنا ؟
الفلاحين : هل أنت تلمارش ؟ **(بصوت خافت لايكاد يسمع)**
فلاح (1): هل بها رمق من الحياة ؟ **(هز المتسول رأسه ايجابا)**
فلاح (2): هل المرأة الثانية على قيد الحياة ؟ **(هز المتسول رأسه سلبا)**
فلاح (1): الجميع أموات .. إنى رأيت كل شئ .. كنت ف مخبئى .. كم أشكر الله لأنى لم أكن ذا عائلة .. إن بيتى احترق .. وقد قتلوا كل إنسان .. كان لهذه المرأة ثلاثة أطفال صغار . هتف الأطفال مذعورين أمى وصرخت الأم مجنونة أولادى ..حملوا معهم الأطفال بعد أن أطلقوا الرصاص على أمهم . إنى رأيت كل شئ بعينى رأسى . لكنها لم تمت .. ألم

تقل ذلك ؟ هل يمكن انقاذها ؟ هل تحب أن نساعدك ف حملها إلى كهفك ؟ (**هز المتسول رأسه موافقا) (جمعوا الأغصان وكونوا ناقلة ثم حملوا المرأة عليها)**

فلاح (2): قتلوا الجميع !.. وأحرقوا كل شئ !.. هذا فظيع !.. هذا مروع !

فلاح (1): رباه !. هل تسير الأمور على هذه الوتيرة منذ الآن ؟

فلاح (2): إن ذلك الرجل الطويل هو الذى أمر بهذه الفظائع .

فلاح (1): نعم . هو الذى تولى القيادة .

فلاح (2): لم أنظر وقت اطلاق الرصاص .. هل كان موجودا ؟

فلاح (1): لا .. ذهب . لكن لا فرق .. فقد ارتكبت هذه الفظائع بأمره .

فلاح (2): إذن فهو مرتكب كل شئ .

فلاح (1): انه قال لهم اقتلوا .. أحرقوا .. لا ترحموا .

فلاح (2): هو ماركيز .. هو الماركيز دى لانتناك .

المتسول : لو كنت أعرف !

(ظلام لتغير المسرح من شكل الغابة الى ميادين فنديه)

مشهد الحانة

روبسبير : إنى تلوت التقارير الواردة من حاكم مقاطعة المارن ، والبيانات المقدمة من الجاسوس جيلامبر ، اصغ إلىَ يا دانتون ، الحرب الخارجية ليست شيئا ، والحرب الأهلية هى كل شئ ، وملخص ماقرأته أن فندية التى كانت حتى اليوم موزعة بين قواد متعددين قد انضمت تحت لواء قائد واحد ، هو الرجل الذى نزل إلى الساحل الفرنسى ف الثانى من شهر يونيو الحالى وقد عرفت من هذه الأوراق من هو وما هى شخصيته ، إن حروب الغابات تتشعب ويتسع نطاقها ... وف نفس الوقت تتخذ العدة فى انجلترا لغزو الساحل الفرنسى .. هو تحالف بين أهل فندية وبين الانجليز . وحالما يتم استعداد الفلاحين و تتوحد صفوفهم سينزل الانجليز إلى البر .. انظر إلى الخطة التى سيتبعونها فوق هذه الخريطة .. سيسير الجيشان المتحالفان من أقاليم فندية إلى مقاطعة بريتانى . ومن هذه إلى نورماندى ، حيث الطريق مفتوح إلى باريس ..

مارا : هذا أنت أيها المواطن سيموردان ؟

دانتون : جئت ف الوقت المناسب أيها المواطن سيموردان . لنشرح له الموقف .. انا أمثل حزب الجبليين وروبسبير يمثل لجنة الأمن العام ومارا يمثل الكومين . وسيموردان يحكم بيننا .

سيموردان : قبلت . ماهو موضوع الخلاف ؟

روبسبير : هو فندية .

سيموردان : فندية !.. هنا الخطر الأكبر .. إذا استهدفت الثورة للهلاك ، فسيكون هلاكها عن طريق فنديه .. إن فندية وحدها أخطر من ألمانيا عشرات المرات ، ولكى تعيش فرنسا يجب القضاء على فندية واخماد ثورتها .. ماذا يحدث الآن ف فنديه ؟

روبسبير : إن فندية وجدت زعيما .. وأصبحت خطرا مروعا .

سيموردان : من هو زعيمها أيها المواطن روبسبير ؟

روبسبير : الماركيز السابق دى لانتناك .. الذى يعد أمير ف تلك المقاطعة .

سيموردان : إنى أعرفه .. كنت مربيا ف بيته .. وكان من أبطال القصور قبل أن يصبح جنديا .

روبسبير : هو رجل مخيف . يحرق القرى .. ويقضى على الجرحى .. ويذبح الأسرى . ويقتل النساء .

سيموردان : النساء !

روبسبير : نعم .. إنه قتل فيمن قتل اما لثلاثة أطفال .. ولا يعرف أحد ماذا صار إليه أمر الأطفال الثلاثة .. هو قائد حقيقى .. يفهم معنى الحروب .

سيموردان : ومتى وصل إلى فندية ؟

روبسبير : منذ ثلاثة اسابيع .

سيموردان : لابد من اعتباره متمردا .. ويجب وضع ثمن لرأسه وتمنح قيمتها ذهبا .

روبسبير : تم هذا .

سيموردان : ويجب أن يعدم بالمقصلة .

روبسبير : سيتم هذا .

سيموردان : ومن سيتولى هذه المهمة ؟

روبسبير : أنت ايها المواطن سيموردان .

سيموردان : أنا .

روبسبير : نعم .. ستعين مندوبا مفوضا من قبل لجنة الأمن العام وتزود بسلطة مطلقة .
سيموردان : قبلت .. نعم .. قبلت .. لا يفل الحديد إلا الحديد .. لانتناك رجل صارم شديد الشراسة .. سأكون مثله .. سأشهر عليه حرب الموت . سأخلص الجمهورية منه بإذن الله .
روبسبير : أحسنت أيها المواطن سيموردان .. ستكون مفوضا بالسلطة اللازمة لدى شاب ف نصف سنك . فعليك ان ترشده ولكن ف حزم وروية . هو يبدو ذا مواهب عسكرية ممتازة . وقد أجمعت كافة التقارير على ذلك . وف ظرف خمسة عشر يوما استطاع أن يصد الماركيز دى لانتناك المحنك وأن يمنع تقدمه . بل هو يدفعه أمامه ، بل سوف يقذفه إلى البحر . إن لانتناك له دهاء القائد الخبير وجرأة الشباب . وخطته قائمة على إثارة نصف مليون من الفلاحين . وانزال الانجليز إلى البر . لكن القائد الشاب يقاومه ويلزمه التقهقر دون حاجة إلى مساعدة من القواد المجاورين . ومن هنا ثار الحسد ضده واختلفت الأراء ف شأنه . فالقائد ليشيل يريد اعدامه . وحاكم المارن يريد تنصيبه قائدا عاما .
سيموردان : يبدو أن هذا الشاب يمتاز بمواهب عظيمة .
مارا : لكن له نقطة ضعف بارزة .
سيموردان : وما هى ؟
مارا : الرحمة والطيبة . هو صارم ف ميدان القتال . ضعيف بعد المعركة . هو يعفو . ويرحم . ويحمى الراهبات . وينقذ زوجات النبلاء وبناتهم ، ويفرج عن الأسرى والقسس .
سيموردان : هذا ضعف خطير .
مارا : بل جريمة .
روبسبير : غالبا .
مارا : بل دائما .
سيموردان : نعم .. دائما إذا كان الانسان يناضل أعداء الوطن .
مارا : وماذا تفعل بزعيم من زعماء الجمهورية إذا أفرج عن زعيم من زعماء الملكية ؟
سيموردان : إنى أعمل برأى القائد ليشيل . أن أعدمه بالرصاص .
مارا : أو بالمقصلة .
سيموردان : قد يترك له أن يختار .

مارا : تخاذل قائد جمهورى ، فهل تقطع رأسه أيها المواطن سيموردان ؟
سيموردان : ف ظرف أربع وعشرين ساعة .
مارا : حسنا .. إنى أقر رأى روبسبير . يجب أن يوفد المواطن سيموردان مندوبا مفوضا من قبل لجنة الأمن العام إلى قائد جيش الساحل .. ما اسم هذا القائد ؟
روبسبير : هذا هو اسمه أيها المواطن سيموردان . إن القائد الذى ستفوض عنده بسلطة كاملة هو فيكونت سابق . واسمه جوفان .
سيموردان : جوفان !. الفيكونت جوفان !
روبسبير : نعم .
مارا : حسنا ؟.. أيها المواطن سيموردان . هل تقبل مهمة المندوب المفوض لدى القائد جوفان بالشروط التى قررتها ؟
سيموردان : نعم أقبلها ... يمنح المواطن سيموردان ومندوب لجنة الأمن العام سلطة مطلقة وتفويضا تاما لدى المواطن جوفان قائد جيش الساحل .
<u>روبسبير .</u>
<u>دانتون .</u>
<u>مارا .</u>

مارا : يلزم تعزيز هذا الأمر بمرسوم من مجلس الأمة أو بتفويض معتمد من لجنة الأمن العام كاملة .. لابد من خطوة أخرى مكملة ف هذا الشأن .
روبسبير : أين تقيم أيها المواطن سيموردان ؟
سيموردان : ف ميدان الشهداء .
دانتون : أنت جارى إذن .
روبسبير : لن نضيع دقيقة واحدة ، سيسلم لك غدا تفويض رسمى كامل معتمد من كافة أعضاء لجنة الأمن العام . وسيكون بمثابة تعزيز لسلطتك لدى حاكم مقاطعة المارن .. نحن نعرف مواهبك ونقدر كفاياتك .. سيكون ف مقدورك أن تخلق من جوفان قائدا عاما أو ترسله إلى المقصلة .. وسيرسل لك التفويض غدا ف الساعة الثالثة مساء .. متى تسافر ؟
سيموردان : ف الساعة الرابعة .

<u>ف شوارع فندية</u>

(يتجمع الفريقين على المسرح استعدادا للحرب)

الماركيز : يتشرف الماركيز دى لانتناك بإبلاغ ابن أخيه الفيكونت جوفان بأنه إذا أسعده الحظ باعتقاله ، فسيعدمه بالرصاص .

جوفان : ليكن ذلك .. أما اذا حالفنى الحظ وانتصرت ستصبح ايها الماركيز اسيرا لى ولكن لن أعدمك بالرصاص ... بل سأتررك حرا .. انت عدوى ف المعركة فقط واذا صادفت الفرصة ورأيتك ف المعركة سأقتلك أما اذا وقعت ف يدى أسير فلن اقتلك بل سأعفو عنك .. فأنا لا أقتل الأسرى ولا الجرحى ولا اقتل النساء والاطفال .

سيموردان : ماذا تقول يا جوفان .

جوفان : قلت ماسمعت ايها القائد سيموردان فأنت تعلم أننى لا أقتل الأسرى ولا الجرحى ولا أقتل النساء والأطفال .

سيموردان : ف ميادين القتال لابد من الشراسة والصلابة ضد العدو .

جوفان : نعم .. ولكن ف ميدان القتال فقط يا سيموردان وليس كما تزعم أنت ولابد من الرحمة والعدالة بعد القتال .

سيموردان : الرحمة .. أى رحمة .. صدقنى أنت لا تعرف الناس والأشياء إلا ف الكتب ، لقد أضعت وقتك ف القراءة عن المحبة والعدالة ، عن الخير والمساواة ، ولكن إليك الحقيقة المرة .. هذه الأشياء هى مجرد مواضيع تصلح فقط للإنشاء المدرسى ، مجرد كلمات خلقت لكى يتغنى بها الضعفاء طوال الوقت .. وإلا هل سمعت مثلا رجل عظيم يطالب بالمساواة ، لا أظن .. وإلا هل صادفت مثلا رجل قوى يطالب بالرحمة والعدالة ، لم يحدث وتأكد أنه لن يحدث أبدا .. التسامح ضعف .. وأن تكون طيبا معناه أنك مغفل .. صدقنى الشر أصبح شيئا عاديا لا يثير الاندهاش .. أما أن ترتكب الخير فلابد أن تثير حولك التساؤلات ، مثل ماذا يريد رجل الخير هذا .. إلى أى نتيجة يريد أن يصل .. إلى أى شئ يهدف ، وما هو الثمن ؟ ولهم عذرهم .. والخير له ثمن وتعريفة محددة ، أما الشر فبالمجان .

جوفان : ومن علمنى تلك المبادئ وأنا ف مهد طفولتى .. أليس أنت ؟

سيموردان : كنت مخطئا حينما علمتك تلك المبادئ والقيم .

جوفان : دعنا من هذا الجدال .. وتعال نفكر سويا كيف ننتصر ف الحرب .

الاثنان (الماركيز وجوفان) : فلتدق الطبول .

(استعراض الحرب)

جندى : احذر أيها القائد جوفان فانهم يتربصون بك ليقتلوك
جوفان : لاتقلق أيها الجندى النبيل فانا أعلم ذلك .
سيموردان : مولاى جوفان .. احذر يامولاى **(يستقبل الطلقة بدلا من جوفان)**
جوفان : ترى من هذا الشخص الذى افدانى بحياته ... سيموردان !. انه أنت يا سيموردان لقد أنقذتنى مرتين ياسيدى .
سيموردان : بل أنا والدك الذى رباك صغيرا حتى اصبحت قائدا ف ميدان القتال تدافع عن وطنك .
جوفان : احملوه بعيدا حتى يتلقى علاجه . **(يدخل المتسول وفليشار).**
فليشار : انظر يا تلمارش لقد وصلت الحرب الى فندية .. دعنا من هذه الحرب القذرة وتعال نمضى من هنا لربما تمكنا من العثور على أطفالى الثلاثة .
المتسول : حسنا يا فليشار .. ولكن هذه الحرب لن تنته الا بموت هؤلاء القادة الذين يريدون قتل أى انسان حفاظا على سلطتهم ورءوسهم .
فليشار : نعم .. أنت على حق يا تلمارش.. اننى أقرب إلى الإنهيار من التعافى ، مجرد وعاء فارغ ما يزال سليما ولكنه قد وضع ف الغبار بين ذلك الاجزاء المكسورة الاخرى او بالأحرى وعاء مكسور ومع ذلك يصنف على أنه مازال سليما ملئ بالعجز والبلاهة والغباء والضعف والبؤس .
المتسول : كلنا نحيا ف جحيم يا فليشار ، كلنا ، ولكننا لا نجعل احدا يدفع ثمن أعمالنا ... هيا دعينا نذهب من هنا .. آه.. إنهم يتحاربان خوفا على رءوسهم من المقصلة ليس أكثر .. ونحن بغبائنا ننفذ كل تعليماتهم .. هيا يا فليشار دعينا نذهب .
فليشار : عرفت زمانا كانت قلوب الناس فيه أكثر رقة ، والدنيا أغنية جميلة ، والحياة تستحق أن تعاش ، ولكن الحب الأعمى دمر كل شئ ، يمزق الأمال ويلحق العار بالأحلام .. كان يملأ دنيتى ، وامتطى جواد طفولتى ... ورحل ، كنت أحلم بان تكون حياتى مختلفة .. لكن الحياة قتلت حلمى قبل أن يبدأ .. الصغيرة المسكينة .. ماذا أفعل يا جورجيت يا حبيبتى .. ماذا أفعل ؟
تلمارش : هونى من روعك يا فليشار .. هذا البكاء سيسوقك إلى الجنون .. هيا .. تعالى نمضى نبحث عن اطفالك الثلاثة والحلم الجميل . **(استكمال بقية الاستعراض)**
جندى : أمحكوم علىَ بالعار ولا أستطيع دفعه .. هل أنفقت كل هذه السنوات أحلم براية عالية ، وأسقط راكعا أمام أول غاز ؟ أأكون شهيد حرب لم اخضها ؟ لماذا أجد ظهرى مكشوفا دائما ؟ لماذا أجد نظراتى تسقط خزيا ، كلما رفعت رأسى ؟ اللعنة عليكم وعلىَ

اللعنة على كل طفل وامرأة اللعنة على السيف والدرع .. اللعنة على الكبرياء والشرف والأمل . السلاح ف يد الجندى ، والجندى مكبل بالخيوط ، والخيوط ف ايدى السادة . لا رأى للجندى ، عليه فقط أن يسلم سلاحه كلما ترهل السادة . وأنا أسلم سلاحى (يرفع سلاحه ويتأمله) ظللت متشوقا الى النصر حتى علاك الصدأ .. هاكم سلاحى . احرصوا عليه فقد أثقلته المرارة . (يلقى بالسلاح) أمستحيل حتى الموت بشرف ؟ كما تريدون ياسادة . (**يموت**).

(بكاء شديد من الجنود)

جوفان : لانتناك . لانتناك .. هيا اخرج من بين جنودك وواجهنى قائد لقائد .. علينا ان ننهى هذه الحرب .. إما أن تنتصر الثورة أو المقصلة .

الماركيز : ستكون المقصلة من حقكم أيها المتمردون .. فلا تستعجل يا جوفان.

جوفان : ليكن ذلك .. ولكن عليك أولا أن تبارزنى وستكون المبارزة بالسيوف وليس بالمسدس او البندقية . موافق يا لانتناك ؟

الماركيز : نعم موافق . وسيكون سيفى دواءا لرأسك المتمردة .

جوفان : فلنبدأ اذن المبارزة ، وسنرى سيكون سيف من دواءا لرأس الأخر .. هيا دقوا الطبول .

(استعراض المبارزة) .

الماركيز : ألم أقل لك أن سيفى سيكون دواءا لك .

جوفان : لا تستعجل يا لانتناك فانا لم استسلم اذن . ودعنا نكمل المبارزة . هيا .

الماركيز : حسنا .. فلنعيد الكرة حتى اتمكن منك هذه المرة وأقضى عليك تماما.

جوفان : حسنا . (**يهجم عليه بالسيف ويبارزه ثم يصيبه**) .. ألم أقل لك لا تستعجل يا لانتناك .

الماركيز : حسنا .

الاتنين مع بعض : هيا (**يهجموا على بعض ثم مبارزة وبعد ذلك ستوب كادر على وضع الاتنين قتلو بعض) . (يدخل الاطفال الثلاثة) .**

رينيه جان : كفى .. أنا لا أنتمى إلى عالمكم هذا ... ماذا تفعلون ؟ من أجل أى شئ تتقاتلون ؟ ما جدوى هذا العالم إن لم يسع الجميع ؟ أنا أسف يا سادة ..... أنا أنتمى إلى عالم فيه الكفاية والعدل ... حيث لا حرب ولا بؤس ولا دموع ولا أحزان .. عالم تسوده المساواة ... لدرجة أن أيدى الأعداء سوف تتشابك ف أخاء .... الإنسان للإنسان ... الحمل بالقرب من الذئب ... الحمامة فوق جناح النسر ...

الماء والنار .. الليل والنهار .. الفقير والغنى .. والضعيف والقوى ... تلك الوحدة الوحدة الكبرى .. الوحدة الكبرى التى تسمى الحب .